



ضياع حصان تعلوب

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: عبد الشافي سيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

ت. ٥٩-٥١٥٥ - ٢٨١١١٧ - ٢٨١١١٧

لغتي ٢٨١١٧

اسْتَمَرُّ ارْنُوبُ ضَيْفًا عَلَى تَغْلُوبٍ بَرَّغْمُ أَنْفٍ تَغْلُوبٍ
وَأُسْرَتِهِ ؛ حَتَّى بَعْدَ أَنْ اكْتَشَفُوا الْخَدِيعَةَ الَّتِي فَعَلَهَا فِيهِمْ
حِينَ غَافَلَهُمْ ، وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَكَلَ الْفَطَائِرَ وَوَزَعَ اللَّحْمَ عَلَى
الْفُقَرَاءِ ..

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، نَهَضَ تَغْلُوبٌ مِنَ النَّوْمِ مُتَضَائِقًا ،
وَقَالَ لِرَؤُوسِهِ :
إِنَّنِي ذَاهِبٌ لِتَفْقِدِ الْمَرْعَةَ .. اخْبِرِي لِي بَعْضَ الْفَطَائِرِ ،
لَأَكُلَهَا هُنَاكَ ، بَعِيدًا عَنْ ارْنُوبِ ..



وكان أرنوب يتظاهر بالنوم ، ويُنصِتُ إلى حوارهما ، فقرّر في نفسه أن يحرم تغلوباً من هذه الفطائر ، انتقاماً منه ليُخله ، وعدم إكرامه لضيوفه ..

وبعد قليل أنمت زوجة تغلوب إعداد الفطائر ، فسألها تغلوب :
هل الفطائر جاهزة يا زوجتي ؟
فردت عليه قائلة : جاهزة ، لكنها ساخنة كالنار ، فلتنتظر حتى
تبرد قليلاً ..



وقفَ تغلوب ينتظرُ قليلاً ، لكنْ أرنوباً أخذَ يتقلَّبُ على
جَنَبَيْهِ مُتَشَمِّمًا رائحةَ الفطائرِ اللذيذةِ . فلمَّا رآهُ تغلوب
أسرعَ يدُسُ الفطائرَ الساخنةَ تحتَ ردائِهِ ، وما إنْ وصلَ إلى
عتبةِ المنزلِ ؛ حتى قفزَ أرنوبُ أمامَهُ ، وسدَّ عليهِ الطَّرِيقَ
قائلاً بمَوَدَّةٍ :

يبدو أنك تنوى الرُّحيلَ يا عزيزي تغلوب .. أنا أيضًا قرَّرتُ
أنْ أرحلَ اليومَ ..



فرح تغلوب ؛ لأنّ الضيف الثقيل قرّر أخيراً الرّحيل من
تلقاء نفسه ، فقال له :

اذهب يا عزيزي مصحوباً بالسلامة ..

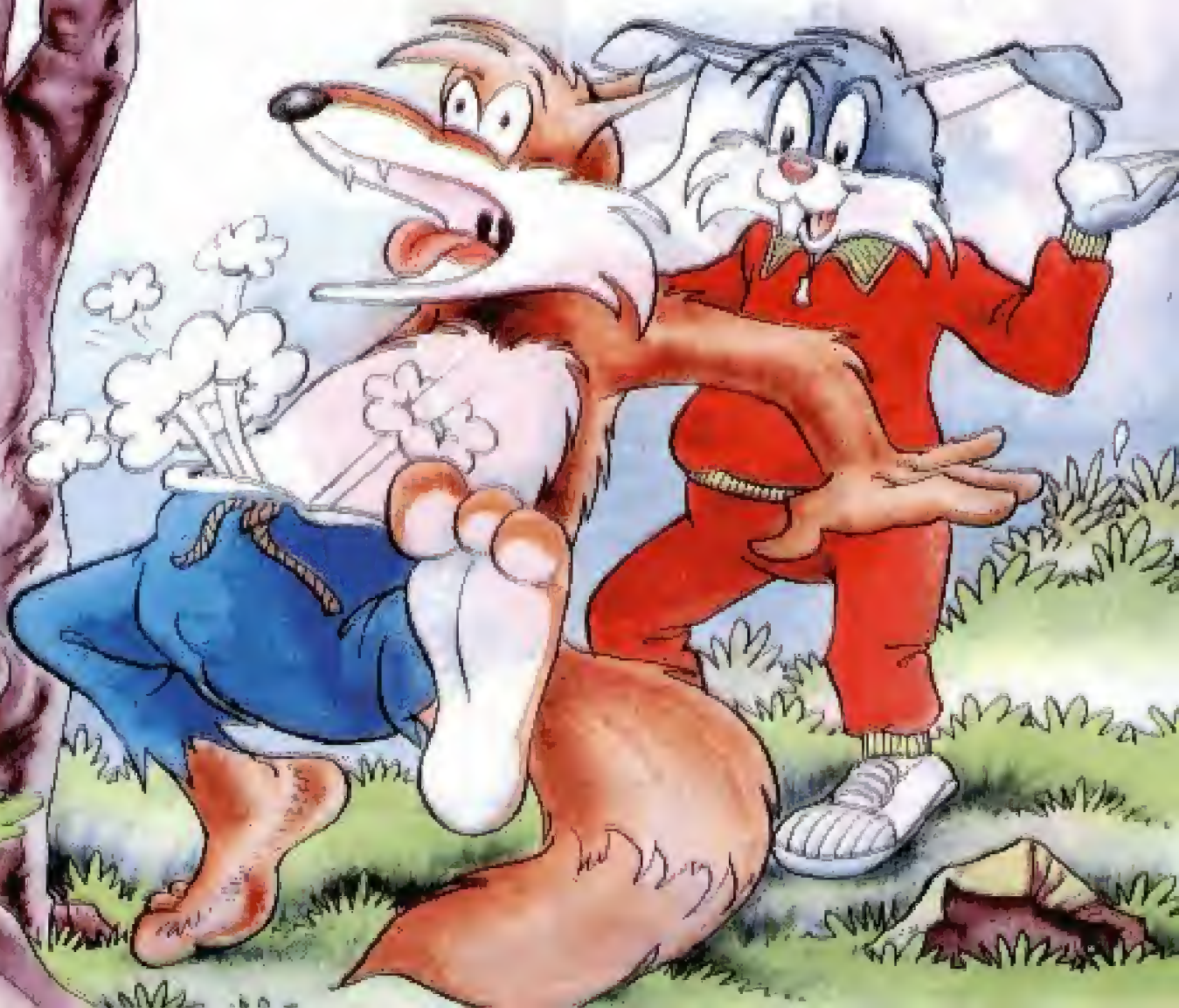
فقال أرنوب : لا أدري ، هل سنلتقى مرّة أخرى أم لا ،
فلنتعانق عناق الوداع ..

وقبل أن يفتح تغلوب قمّة بكلمة واحدة ، انقضّ عليه
أرنوب ، وراح يعانقه ، ويضمّه إليه بقوة ..



وحاول تغلوب بكل ما أوتي من قُوَّة أن يُخلِّصَ
نفسه ، فلم يستطِعْ ، حيثُ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ ذِراعَا أرْنُوب
مثلْ أُشْوَطَةٍ قَوِيَّةٍ ، وراحَا يَعْصِرَانِهِ عَصْرًا ، فَأَخَذَتْ
الْفَطَائِرُ السَّاخِنَةُ تَلْسَعُ بَطْنَ تغلوب بِقُوَّةٍ ، فلمْ يُطِقْ
صَبْرًا ، وصَرَخَ قائلاً :

أه أه .. بطني يَحْتَرِقُ مِنَ الْفَطَائِرِ السَّاخِنَةِ ..



ضحك أرنوب عاليًا ، وأطلق سراحه ، فأخذ تغلوب
يلقى بالشطائر لأرنوب قائلاً :
خذ أيها اللئيم المُخادع .. كُل واشبع من هذه الفطائر ..
فأخذ أرنوب يتلقف الشطائر ، ويلتهمها واحدة وراء
الأخرى ، وتغلوب ينظرُ إليه بغيظٍ شديدٍ ..
وبعد أن أكل حتى شبع تمددَ على الأرض مرةً أخرى ،
وراح فى النوم ، بينما خرج تغلوب إلى المزرعة ، وقضى
يومه جائعًا ..



وفى صباح اليوم التالي أخذ تغلوب يستعد للخروج
إلى مزرعته ، فقال لزوجته :

املئي وعاء الحليب ، واحذري أن يراك هذا الأرنب
اللييم المخادع ، وأقضى طول النهار جائعا ، كما حدث
بالأمس ..

ف قالت له زوجته هامسة :

ملء وعاء الحليب ليس مشكلة على الإطلاق ..



فنظر إليها تغلوب متعجبًا ، وقال :
وما هي المُشكلةُ في نظرك إذن ؟
فقالت له : كيف ستحمِلُهُ ، وتخرجُ به من المنزل ،
دون أن يراك ضيقُنا الثقيلُ ؟
فقال لها تغلوب :
لا مُشكلةَ على الإطلاق .. سوف أُعلِّقه في رقبتى ،
وأخفيه تحت ردائى ..



ولم يَشْكْ تغلوب وزوجته أن أرنبًا كان يُنصت إلى
حوارهما ، بينما هو يتظاهر بالنوم ، ولذلك صلات
الزوجة وعاء الحليب وعلقتَه في رَقبة زوجها ، وارْتدى
تغلوب المِغْطَفَ القَرَوَ فوق الوعاء . وقبل أن يَخطُو
تغلوب إلى عَتَبَةِ المنزل ، قفز أرنب من مكانه ، وانقَضَ
عليه قائلاً :

تصحبك السلامة يا صديقي .. لن أثقل عليك بعد الآن ..
سأرحل حالا .. كل ما أرجوه منك ألا تذكرني بسوء ..



وَأَمْسَكَ أَرْنُوبُ بِيَدَيْ تَعْلُوبَ ، وَأَخَذَ يَهْرُهُمَا بِقُوَّةٍ ،
حَتَّى ارْتَعَشَ جَسَدُ تَعْلُوبَ كُلَّهُ ، وَأَخَذَ وِعَاءَ الْحَلِيبِ
يَتَمَائِلُ ، فَأَسْكَبَ الْحَلِيبُ عَلَى صَدْرِ تَعْلُوبَ ، فَصَرَخَ
تَعْلُوبُ قَائِلًا : اتْرُكْنِي ، وَخَذِ الْحَلِيبَ كُلَّهُ ..
وَخَلَّصَ يَدَيْهِ مِنْهُ بِصُعُوبَةٍ ، ثُمَّ نَاولَهُ وِعَاءَ الْحَلِيبِ ،
فَأَخَذَ أَرْنُوبُ يَشْرَبُ ، وَتَعْلُوبُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بَغِيْظًا وَيَقُولُ :
اشْرَبْ حَلِيبِي أَيُّهَا اللَّئِيمُ الْمُخَادِعُ ، وَلْيَغْصَ حَلَقُكَ ..



وتلقَّف أرنبوب وعاء الحليب ، فرفعه إلى فيه ، وأخذ يشرب
حتى آخر قطرة ، بينما تغلوب واقف ينظر إليه بغيظ ..
وعندما انتهى من الشرب تحسَّن بطنه قائلاً :
لقد أطعمتني ؛ حتى امتلأ بطني .. شكراً لك يا صديقي ،
ولكن للأسف لا يمكنني أن أرحل هكذا وبطني ممتلئ ، فلاؤجل
سقري ، وأذهب لأرتاح قليلاً في منزلك ..



ومضت عدة أيام على هذه الحال في الصباح
والمساء ؛ حتى هزل تغلوب وضيّع بدنه من قلة
الطعام ، حيث أصبح أرنوب يستولي على طعامه
أولاً فأولاً ..

وذات يوم قال تغلوب لزوجته :

هذا الضئيف الثقيل نهب طعامنا .. لم أعد
أستطيع النّظر إليه ، وانغيظ يماً صدري منه ..
لابد أن أنتقم منه شرّ انتقام ، هذه الليلة ..



وكان أرنوب كعادته يتظاهر بالنوم ، فسمع تهديد
تعلوب له ، وأدرك أنه يدبر له شرًا .. فقال في نفسه :
لن يستطيع تعلوب أن ينتقم مني في شخصي أنا ،
لأنه أكثر جبنًا من أن يفعل ذلك ، لكنه قد ينتقم من
حصاني ..

لابد من مواجهة حيلته بحيلة مثلها .
وما إن حل الظلام ، حتى تسلل أرنوب إلى الحظيرة
فلوث بالطين جبهة حصانه البيضاء فصارت سوداء ..



وتوجّه إلى حصان تغلوب ذي الجبهة السوداء ،
فلوئها بالطباشير حتى صارت بيضاء ، وقال في نفسه :
لو فكر تغلوب في إيقاع الأذى بحصاني ، فسوف يوقع
الأذى بحصانه هو ..

وفي الليل تسلل تغلوب إلى الحظيرة ، وفك قيود
حصانه ، الذي لوث أرنوب جبهته بالطباشير ، وقاد
الحصان إلى الخارج ، فأطلق سراحه ، فأطلق الحصان
بعده سعيداً بحريته ، حتى اختفى في الصحراء ،
وتغلوب يظن أنه أطلق سراح حصان
أرنوب ..



وفى الصَّبَاح توجَّه تغلوب إلى أرنوب ، وأيقظهُ بعُنْفٍ
 ساخراً منه بقوله : انْهَضْ يا أَحْمَقُ .. لقد ضاعَ حِصَانُكَ ..
 فعادَ أرنوب إلى نومه قائلاً فى سُخْرِيَةٍ : إذا كانتَ جِئُهُ
 الحِصَانِ ملوثةً بالطَّيْنِ فهو حِصَانِي ، وإذا كانتَ ملوثةً
 بالطَّبَّاشِيرِ فهو حِصَانُكَ أَنْتَ ..
 وأسرعَ تغلوب إلى الحَظِيرَةِ ، فاكتشفَ أَنَّهُ أطلقَ سراحَ
 حِصَانِهِ هو ، بينما حِصَانُ أرنوب باقٍ فى الحَظِيرَةِ ، لكنَّهُ
 أدركَ هذه الحَقِيقَةَ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ ..

